

العقاب يجب أن يكون عادلاً، ومفهوم العدالة عنده مرتبط بالتساوي في الحقوق والواجبات، ويقوم هذا المفهوم على قاعدة العين بالعين والسن بالسن، إذاً هنا يوصف تعليل الطفل بأنه اجتماعي تعاوني، منطقي، وتبدأ هذه المرحلة بعد سن العاشرة من عمر الطفل.

ومن الملاحظ أن بياجيه يرى أن نضج الأحكام الخلقية يعني مقدرة الفرد على فهم العلاقة بين مصلحة الجماعة والقوانين الموضوعية، بما يكون الحكم الخلفي معه أكثر من مجرد الامتثال الأعمى للقوانين، وبما لا يعكس تصورات ذاتية شخصية لا تراعي وجهات نظر الآخرين، بل يمكن أن يلاحظ من طريقه عد الفرد من مصالح الآخرين وحقوقهم، إذ يرى بياجيه أن النمو الخلفي هو نتيجة لعملية نشطة تتضمن تطور سعة المعرفة، وتزامن مع تعرض الفرد لخبرات اجتماعية جديدة تزوده بالمبادئ الأساس للسلطة، التي تعزز بدورها قدرة الفرد على الإحساس بالخبرات الجديدة والتفاعل مع الخبرات القديمة التي يمتلكها الفرد.

نظرية كولبرج: (الأخلاقية)

تعد نظرية كولبرج انطلاقة حقيقية في دراسة النمو الأخلاقي، وقد خضعت لكثير من التعديلات، لكنها هيمنت على أكثر البحوث والمناقشات التي أجريت بشأن النمو في

ميدان التربية الأخلاقية: ما هي أهم مساهمات نظرية كولبرج؟

وقد اهتم كولبرج بمستوى نمو الأحكام الخلقية والمفاهيم الخلقية للطفل من طريق تقديم إجاباته على مواقف حياتية تولد صراعات، وتتميز المعضلات المقدمة بأنها يمكن تجاذبها وجهات نظر عدة، فمن المبادئ الأساس لنظرية كولبرج في البحث عدم وجود إجماع في المجتمع على حل المشكلات المقدمة، وكانت نظرية كولبرج امتداداً لنظرية

أخلاقيات مهنة التعليم

بياجيه، وتطوراً لها، لكنها كانت أكثر منها شمولاً وهو يرى أن الانتقال من مرحلة خلقية إلى أخرى هو نتاج طبيعي من نمو الفرد معرفياً، فلمرحلة الخلقية لا يمكن أن تتجاوز المرحلة المعرفية، وأن الفرد برأيه يمكن أن يكون في مرحلة منطقية عالية أكثر من المرحلة الخلقية وليس العكس.

وهكذا يمثل النمو المعرفي من وجهة نظر كولبرج شرطاً ضرورياً، وبطريقة مشابهة بوجهة نظر بياجيه اعتمد كولبرج على مبدأ العدالة بوصفه المبدأ القادر على توفير قاعدة لفهم الأحكام الأخلاقية عالمياً.

✓ ولقد خرج كولبرج من دراساته المتعددة بتحديد ثلاثة مستويات أساساً للنمو الأخلاقي، يحتوي كل منها على مرحلتين، وتعتبر كل مرحلة من هذه المراحل عن تغيير نوعي في البنية المعرفية وإعادة لتنظيمها، فتكون وحدة بنائية معرفية مختلفة عن سابقتها لتكون أكثر تركيباً، وأكثر انساقاً مع معيار النضج أو الكفاية الأخلاقية. ويمكن إيجاز مستويات ومراحل نظرية كولبرج بما يأتي:

المستوى الأول: أخلاقية ما قبل العرف الاجتماعي، يقع الأطفال وعدد من المراهقين ونسبة كبرى من الجانحين والمجرمين في هذا المستوى، والذي ترتبط فيه أحكام الفرد الأخلاقية بالالتزام بالقواعد المحددة لما هو مقبول أو مرفوض، وذلك من طريق القوى الخارجية التي تفرضها هذه القواعد والنتائج المادية السارة أو غير السارة المترتبة عليها ويشمل هذا المستوى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: أخلاقية العقاب والطاعة، يقع غالبية الأطفال تحت سن عشر سنوات في هذه المرحلة نتيجة لتركزهم الشديد حول ذواتهم؛ مما يدفع بهم إلى ربط الأحكام الخلقية بقواعد السلطة الخارجية، وما يترتب على سلوك الفرد من ردود أفعال مادية لمن يمثل السلطة، فالصحيح أو المقبول هو ما تثيب عليه السلطة، والخطأ أو غير

المقبول هو ما تعاقب عليه السلطة؛ لذلك يعد الفرد طاعة السلطة قيمة أخلاقية بحد ذاتها، لا لأنه على دراية بأهمية القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحميها هذه القواعد؛ بل لأنها تجنبه التعرض للعقاب.

المرحلة الثانية: أخلاقية الفردية والغائية النفعية وتبادل المصالح، ترتبط الأحكام الخلقية بما يشبع عملياً حاجات الفرد نفسه وحاجات الآخرين، إذ كان إشباعها ضرورة لإشباع حاجاته؛ ولهذا فإن الفرد ينظر إلى العلاقات الإنسانية من وجهة نظر نفعية إذ يفهمها على أساس تبادل المنافع، وانطلاقاً من هذا الفهم تظهر عناصر العدالة والتقسيم العادل، إلا أنها تُفهم من وجهة نظر مادية وعملية تبادلية، وذلك تبع لقانون الأخذ والعطاء، وليس على أساس تطبيق مبدأ العدالة لتحقيق العدالة نفسها.

المستوى الثاني: أخلاقية العرف الاجتماعي، يقع كثير من المراهقين ونسبة كبرى من الراشدين في هذا المستوى، وتمثل أخلاقيات العرف الاجتماعي أو كما تسمى أخلاقية التمسك بالقانون نقلة كيفية من الذاتية إلى الاجتماعية في النمو الأخلاقي، إذ ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية بالمحافظة على السلوك المتوقع منه، إذ يقوم تفكيره على أساس فكر المجموعة، ويشمل هذا المستوى مرحلتين:

المرحلة الأولى: أخلاقية التوقعات المتبادلة والعلاقات والمسايرة، أو كما يسمى كولبرج

هذه المرحلة أخلاقية الولد الجيد أو البننت الجيدة، إذ يصبح الفرد أكثر

إدراك لحاجات الآخرين وانفعالاتهم وتوقعاتهم منه، كما يصبح أكثر إدراك لارتباط قبلهم له بسلوكه اتجاههم، ولتحقيق ذلك يميل الفرد في هذه المرحلة إلى القيام بما هو متوقع منه كما يصبح للقصد أهمية للمرة الأولى؛ ولذا توصف بأنها (أخلاقية الإنسان

أخلاقيات مهنة التعليم

(الطبيب)، فالفعل الأخلاقي هو الفعل الذي يقصد به إسعاد أو مساعدة الآخرين، ويكون مقبول منهم.

المرحلة الثانية: أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير، وتمثل هذه المرحلة نقلة كيفية في النمو الأخلاقي، إذ ترتبط الأحكام الأخلاقية بالنظرة القانونية لما هو مقبول أو مرفوض فالصواب يرتبط بطاعة مطلقة وكسراً لأي سبب يعد سلوكاً غير مقبول، بصرف النظر عن الضرورات الملحة والحاجات الفردية، إلا إن أخلاقيات القانون في هذه المرحلة تختلف تماماً عن أخلاقيات السلطة في المرحلة الأولى التي يظهر فيها التزام بقواعد السلطة خوفاً من العقاب، ذلك أن المبرر للالتزام بالقانون في هذه المرحلة يرتبط بادراك الفرد بأهميته في الحفاظ على النظام الاجتماعي من الانهيار.

المستوى الثالث: مرحلة ما بعد العرف الاجتماعي، قلة من الأفراد يمكن أن تحقق هذا المستوى، وفيه تظهر محاولة واضحة؛ لتحديد وإتباع القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية وإتباعها بصرف النظر عن مدى ارتباطها بالقانون والعرف الاجتماعي ويشمل هذا المستوى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية، يصل قليل من الأفراد إلى هذه المرحلة التي يتمكن الفرد فيها من ادراك نسبية القيم والحاجات الفردية، مما يعني تطور نظريته للقانون لا بوصفه قواعد جامده للمحافظة على النظام الاجتماعي فحسب، ولكن بوصفه قواعد متفق عليها بوصفها عناصر لعقد اجتماعي بين الأفراد يحمي الجميع، ومن هذا المنطلق ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية بقيمه الشخصية المرتبطة بهذا الفهم الجديد لمعنى القانون القائم على احترام الحقوق الفردية والاجتماعية وتحقيق

العدالة الاجتماعية، وهذا يعني إمكان تغيير هذه القواعد عند فشلها في تحقيق العدالة للجميع.

المرحلة الثانية: أخلاقية المبادئ العالمية، نادرة من الأفراد من يمكن لهم تحقيق هذه المرحلة، مما دفع كولبرج إلى عدّها مرحلة افتراضية ترتبط بحسب مبادئ عدد من النماذج النادرة، إذ ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية فيها بمبادئ أخلاقية مجردة ذاتية الاختيار ترتبط بالفهم المنطقي والعالمية والضمير، مما يعني النظر للعدالة والمساواة والتبادلية وحقوق الأفراد، بوصفها مبادئ إنسانية عامة تعني باحترام حقوق الإنسان والإنسانية من دون اعتبار لأية مؤثرات أخرى.

علاقة الدين بالأخلاق:

إنّ جدلية العلاقة بين الدين والأخلاق تعبر عن نفسها في الثقافة السائدة لكل زمان ومكان، فتارةً يطنى التصور الديني على التصور الأخلاقي، وتارةً أخرى يطنى التصور الأخلاقي مع انحسار التصور الديني لأسباب مختلفة، وتارةً ثالثة يتفقان وأخرى يختلفان إلى درجة الصدام لخلقاً مجتمعاً ازدواجياً يعيش عالمين منفصلين في زمان ومكان واحد، وهذا لا يعني أن الدين والأخلاق منفصلان، ولا يعني تفككهما، فكل منهما مصدره وتعليلاته لأفعال وسلوك الإنسان.

فالأخلاق كما ذكرنا سابقاً هي مجموعة من المبادئ التي تدور حول أربع محاور، تتمثل في كل من القيام بالأعمال الهادفة، عدم إلحاق الضرر بالآخرين، عدم الخداع في التعاملات، عدم التحيز في القيام بأي ممارسات لصالح طرف دون الآخر.

أما الدين فهو جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً، وقد عرفه بعض الإسلاميين بما ملخصه: (وضع إلهي يُرشد إلى الحق في الاعتقادات